تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة يونس | من الأية 43 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل هل من شركائكم من يهديه الى الحق قل الله يهدي للحق اهل من - 00:00:00

ان الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون يقول الله جل وعلا قل هل من شركاء تقدم لنا قبل هذه الاية - 00:00:30

قوله جل وعلا قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السماء والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وميتبع الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون - 00:01:20

في هذه الاية مع الايات التي قبلها الزام الكفار حيث امنوا بتوحيد الربوبية فيلزمهم ان يؤمنوا بتوحيد الالوهية لانه لا يستحق العبادة الا من هو الخوف الا الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون جل وعلا هو - 00:01:40

الذي يستحق العبادة. وقد اقروا بتوحيد الربوبية. وامر الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقل قل من يرزقكم من السماء والارض. هم معترفون بان الرازق من السماء لانزال المطر والرزق الموجود في الارض. كله من الله - 00:02:20

جل وعلا امن يملك السمع والابصار؟ من الذي وهبكم السمع؟ ووهبكم البصر وهو قادر على سلبها وفيها دلالة على دقة الصنعة وعظمة الصانع جل وعلا ومن يخرج الحي من الميت. ويخرج الميت من الحي. وهذا - 00:02:50

لا يقدر عليه الا الله جل وعلا. وسيجيبون عند هذه الاسئلة بقولهم الله والخالق فعاتبهم الله جل وعلا ووبخهم على صرف حق الله جل وعلا الى غيره. قال جل وعلا - 00:03:20

الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاما تصرفون؟ كذلك حقا كلمة ربك على الذين انهم لا يؤمنون. وتقدم اربعة اسئلة قل من يرزقكم من السماء والارض. امن يملك السمع والابصار. ومن يخرج الحي من الميت - 00:03:50

ويخرج الميت من الحي. ومن يدجر الامر. فسيقولون في هذه الاسئلة الاربعة سيقولون والمؤمن من هو؟ هو الله وحده لا شريك له. ثم قال جل وعلا قل هل من شركاء - 00:04:20

من يبدأ الخلق ثم يعيده. امر الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لك هل من شركائكم من الهتكم التي تعبدونها من دون الله؟ من يستطيع ان يخلق ثم اذا استطاع ان يخلق هل يستطيع بعد ثناء هذا المخلوق - 00:04:40

ان يعيده كما كان اولا. هم معترفون بان الخالق هو الله وينكرون لاعادة الخلق. لانهم منكرون للبعث ينذرون للحساب والجزاء منكرون ليوم القيامة امره الله جل وعلا ان يجيبه. ولا ينتظر الاجابة منهم - 00:05:10

يلزمهم ان يكونوا الله. هم وان كانوا معترفون الا انهم منكرون للبعث. فالله جل وعلا يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هل من شركائكم الشركاء؟ الالهة التي يعبدونها من دون الله. من يبدأ الخلق - 00:05:50

يعني اول مرة على غير مثال سبق. ثم يعيد مثنيه ونحييه مرة اخرى هل تقدر شركاؤكم على ان تفعل شيئا من ذلك؟ لا يقدر قل الله يبدأ الخلق ثم يعيدون. الخلق خلق مخلوق - 00:06:20

اولا واعادته خلقه سانية بعد ثناءه ولا يستطيع ذلك الا الله جل وعلا وهذه حجة خامسة على الكفار لان الهتهم لا تستحق شيئا من

العبادة. وان الذي يستحق العبادة هو الله وحده - 00:06:50
فأنى تعصفون؟ كيف تصرفون؟ اين عقولكم؟ الا يستعجلونها وتدركون وتميزون وتجعلون العبادة لمن يستحقها كيف تصرفون عن الحق؟ ومن صرف عن الحق ما لا يلزم ان يتبع الباطل قل هل من شركائكم؟ سؤال سادس - 00:07:20
وهل من شركائكم من يهدي الى الحق؟ هل الهتكم هذه التي من دون الله تستطيع ان تهدي وتدل دلالة ارشاد ودلالة كتوفيق والهام. لا تستطيع شيئا بذلك. وكثيرا ما يحرم الله - 00:08:00
جل وعلا بين الخلق والهداية. في كثير من الايات خلق فهد من يهدي الى الحق هم يزعمون انهم هم على الحق. وانما يدعوهم اليه النبي صلى الله عليه وسلم خلافه - 00:08:30
ولذا لم يمهلهم الله جل وعلا بالاجابة. فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يجيب بقوله قل الله يهدي بالحق الله جل وعلا خلق خلقه المخلوقات العاقبة وغير العاقلة. اداها لما خلقت له - 00:09:00
وارسل الرسل وانزل الكتب واقام الحجة العقلاء من خلقه. ووفق من شاء من خلقه فهداه الصراط المستقيم فاخذ به. وحرم من شاء من خلقه بعدله وحكمته فلم يوفقه للاخذ بالحق. اذا الهداية العامة لجميع الخلق - 00:09:40
للعقلاء منهم وغير العقلاء. خلق البهائم وهداها لما خلقت له لحمها ان تسير على ما سنه الله جل وعلا لها وخلق العقلاء جل وعلا. والهداية في حق العقلاء ايتان بداية دلالة وارشاد وتوضيح وهذه موجودة للجميع - 00:10:20
وهداية توفيق والهام وهذه خاصة بالمؤمنين فهو جل وعلا خلق جميع الخلق وهداهم لما خلقوا له هداية دلالة وارشاد ووفق من شاء من عباده فسلك الطريق المستقيم قل الله يهدي للحق. يقول الله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع - 00:11:00
امن لا يهدي الا ان يهدى. ايهما اولى بالاتباع الذي يخلق ويهدي ام الذي لا يستطيع شيئا من الهداية هل هذه الاصنام التي تعبد من دون الله؟ تستطيع ان تهدي وتدل - 00:11:40
او توفق وتلهم احدا من الخلق للخير لا تستطيع شيئا من ذلك لانها جمادات لا تسمع ولا تعقل ومن عبد من العقلاء فهو لا يستطيع التوفيق. ولا يستطيع الالهام. وانما يهدي دلالة ارشاد - 00:12:10
وبيان وايضاح بامر الله جل وعلا له. كمن عبد من الانبياء والملائكة والصالحين فهؤلاء كلهم لا يستطيعون ان يقذفوا الهداية في القلوب او وانما يدل ويرشد لا من تلقاء انفسهم - 00:12:40
انما بامر الله جل وعلا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا اصلها امن لا يهتدي لا يهتدي هو بنفسه الا ان يهدى بذلك. امن لا يهتدي فمن لا يهتدي لا يحق لا يستحق ان يتبع ويعبد - 00:13:10
الا ان يهدى الا ان تهدى فيهدي لما هدي اذا كان من العقلاء. هداه الله جل وعلا وارشد خدع الى ما هداه الله جل وعلا اليه. وقيل في معناه لا - 00:13:50
احب ان يتبع ام من لا الا ان يعدى. امن لا تهتدي الا ان يهدى. الهداية هنا بمعنى المثل. والانتقال من مكان الى مكان الاصنام هم التي يعبدونها من دون الله. لا تستطيع ان تنتقل من مكان الى مكان الا - 00:14:20
ينقلها مخلوقا يحملها ويرفعها من هذا المكان الى هذا المكان مثل هذه تستحق ان تتبع فما لكم كيف تحكمون ما هذا الحكم الجائر الصادر منكم؟ تسوون هذه الجمادات وهذه الاصنام - 00:14:50
لا تنفع ولا تضر. ولا تدل على خير. ولا تحذر ولا تنذر من شر يسألونها مساوية لله جل وعلا الذي خلق فهدى فما لكم كيف تحكمون وما وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني - 00:15:20
من الحق شيئا. ان الله عليم بما يفعلون. ما يتبع اكثرهم قيل في معنى اكثرهم اي كلهم. لان العسكرية تطلق على الكل. وقيل اكثرهم المراد بهم رؤساؤهم وقادتهم. الذين هم المذبوهون - 00:15:50
وما يتبع اكثرهم الا ظنا. وتقدم لنا ان الظن يكون عند غلبة احد الامرين على الاخر والشك اذا تساوى عنده الامران والوهم اذا ضعف احدهما الاخر فالمراد بهذا الظن خلاف الحقيقة. لا انه ترجح عندهم انها تستحق شيئا من - 00:16:10

لماذا؟ وانما هذا الظن خلاف الحقيقة. الذي لا يصح ان يعتمد عليه في شيء ومن يتبع اكثرهم الا ظنا. والعبادة يجب ان تكون مبنية على العلم واليقين. والحق ولا تبنى على ظن وتحميل وشك ووهم. والمراد بهذا الظن سيرهم - 00:16:40
على ما سار عليه اباءكم ان الظن لا يغني من الحق شيئا. اصلا والشك والوهم واتباع هذه الامور لا يعذر به الوفد. ولا يكفيه عن الحق وخاصة في مجال العبادة فلابد من اليقين. وقد يستدل بهذه الاية - 00:17:10
ان المرء لا يعذر اذا عبد على جهل. فيجب ان تكون مبنية على العلم واليقين والثبات. والا يقلد من لا يثق فيه في دينه ان الظن لا يغني من الحق شيئا. يعني لا ينفع صاحبه - 00:17:40
ان الله عليم بما يفعلون. فيها وعين. فيها انذار لهم. لان الله جل وعلا يعلم ما يفعلونه وسيجازيهم عليه. فنقول لمن تتوعده مثلا اعمل وانا على اطلاع على عملك. اطلع على عملك. يعني اجازيك - 00:18:10
على حسب ما تعمل. الله جل وعلا عليم بفعلهم لا تخفى عليه خافية. مطلع على اعمالهم وسيجازيهم عليها ففي هذه الايات مع الايات السابقة تكرار للاسئلة الموجهة لكفار قريش ومنحنى حذرهم من المشركين. في الايات - 00:18:40
السابقة لما كانوا معترفين بالخلق وما عرف عليه اخبر الله جل وعلا بانهم سيقولون الله ايها الفاعل. وفي هاتين الايتين في قوله جل وعلا قل هل شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده. وفي قوله قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق؟ لما كانوا غير معترفين - 00:19:10
وان كانوا معترفين بالخلق غير معترفين بالفعل وغير معترفين بالهداية امر الله جل وعلا عزه ورسوله محمد وصلى الله عليه وسلم ان يجيب ولا ينتظر الجواب منهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قل هل من شركائكم - 00:19:40
قل هل فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا. ان الظن لا يغني من الحق شيئا. ان قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى وهذا ابطال لدعوة فيما اشركوا بالله غيره وعبدوا من الاصنام والانداد. قل هل من شركائكم - 00:20:10
يبدأ الخلق ثم يعيده. اي من بدأ خلق هذه السماوات والارض. ثم ينشئ ما فيهما من الخلائق السماوات والارض ويبدلهما بفناء ما فيهما ثم يعيد الخلق خلقا جديدا هو الذي يفعل هذا ويستقل به وحده لا شريك له. فاما تخففون اي فكيف تصرفون - 00:21:10
عن طريق الرشد الى الباطل والحرم من شركائكم من يهدين الحق. ولله يهدي للحق اي انتم تعلمون ان شركاءكم لا تقدر على هداية ضال. وانما يهدي الحيارى والضلال وانما يهدي الحياة والضلال ويقلب ويقلب ويقلب القلوب من الغي الى الرشد - 00:21:40
الله الذي لا اله الا هو افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع. امن لا يهديني امن لا يهزني فيها عدة قراءات. نعم هيا فيتبع العبد الذي يهدي الى الحق ويمسي ويبصر بعد العمى ام الذي لا يهدي الى شيء الا - 00:22:10
يهدى لعماه كما قال تعالى اخبارا عن ابراهيم انه قال يا ابتي لم تعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. وقال لقومه اتعبدون ما تنفثون؟ والله خلقكم وما تعملوا الى غير ذلك من الايات. وقوله فما لكم كيف تحكمون؟ اي فماذا بالكم - 00:22:40
ان يذهب بعقولكم كيف سويتم بين الله وبين خلقه وعددتم هذا انا وعبدتم هذا وهذا وهلا افردتم الرب جل جلاله المالك الحاكم الهادي من الضالة بالعلم وحده واخلصتم اليه الدعوة والانابة. ثم بين تعالى انهم لا يتبعون في دينهم هذا دليلا ولا - 00:23:10
وانما هو ظن منهم اي توحد وتخيل. وذلك لا يغني عنهم شيئا. ان الله عليم ما يفعل تهديد لهم ووعيد شديد. لانه تعالى اخبر انه سيجازيهم على ذلك اتم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:23:40